

أضواء البيان

@ 183 أفضل من التقصير ، لقوله صلى الله عليه وسلم (رحم الله المحلقين قالوا : يا رسول الله : والمقصرين . قال : رحم الله المحلقين ، قالوا : والمقصرين ؟ فقال : والمقصرين) في الرابعة ، أو الثالثة كما تقدم إيضاحه . فدل دعاؤه للمحلقين بالرحمة مراراً : على أن الحلق نسك لأنه لو لم يكن قرية الله تعالى لما استحق فاعله دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له بالرحمة ، ودل تأخير الدعاء للمقصرين ، إلى الثالثة أو الرابعة : أن التقصير مفضل ، وأن الحلق أفضل منه ، والتقصير مع كونه مفضلاً : يجرى بدلالة الكتاب ، والسنة والإجماع ، لأن الله تعالى يقول { لَتَدْعُوْهُنَّ أَكْثَرُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِنْ شَاءَ اللَّاهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ } وقد روى الشيخان ، وغيرهما : التقصير عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم . .

فمن ذلك حديث جابر : أنه حج مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد أهلوا بالحج مفرداً ، فقال لهم : (أهلوا من إحرامكم بطواف البيت ، وبين الصفا والمروة ، وقصروا . وفي الصحيحين ، عن ابن عمر قال : (حلق النبي صلى الله عليه وسلم وحلق طائفة من أصحابه وقصر بعضهم) ، وقد قدمنا حديث معاوية الثابت في الصحيحين ، قال : قصرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشقص على المروة وحديث : (رحم الله المحلقين) ، ثم قال بعد ذلك : (والمقصرين) إلى غير ذلك من الأحاديث . .

وقد أجمع جميع علماء الأمة على أن التقصير مجزئ ولكنهم اختلفوا في القدر الذي يكفي في الحلق والتقصير ، فقال الشافعي ، وأصحابه : يكفي فيهما حلق ثلاث شعرات فصاعداً ، أو تقصيرها ، لأن ذلك يصدق عليه أنه حلق أو تقصير ، لأن الثلاث جمع . .

وقال أبو حنيفة : يكفي حلق ربع الرأس ، أو تقصير ريعه بقدر الأنملة . .

وقال مالك ، وأحمد وأصحابهما : يجب حلق جميع الرأس ، أو تقصير جميعه ، ولا يلزمه في التقصير تتبع كل شعرة ، بل يكفي أن يأخذ من جميع جوانب الرأس ، وبعضهم يقول : يكفي قدر الأنملة ، والمالكية يقولون : يقصره إلى القرب من أصول الشعر . .

قال مقبده عفا الله عنه وغفر له : أظهر الأقوال عندي : أنه يلزم حلق جميع الرأس ، أو تقصير جميعه ، ولا يلزم تتبع كل شعرة في التقصير ، لأن فيه مشقة كبيرة ، بل يكفي تقصير جميع جوانب الرأس مجموعة أو مفرقة ، وأنه لا يكفي الربع ، ولا ثلاث شعرات خلافاً للحنفية والشافعية ، لأن الله تعالى يقول { مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ } ولم يقل :